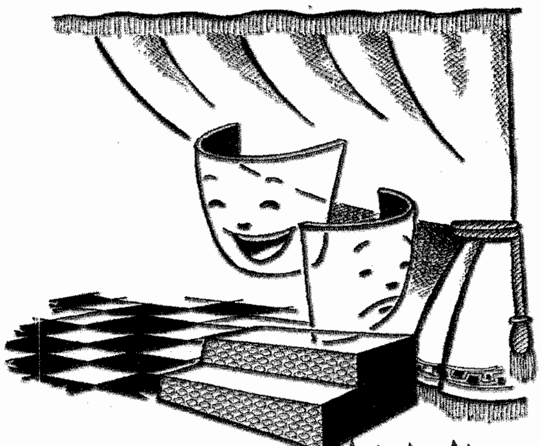


الدور التثقيفي لمسرح عرائس الطفل

أماني الدوسري

وزارة التربية والتعليم - الدوحة

***لعل** ما يشهده العالم اليوم من انفتاح فضائي لا حدود له، يلقي بتبعات جسام تنوء بها الأسرة بوصفها المعين الأول لثقافة الطفل المعرفية والسلوكية، ويضطلع بها في ذات الوقت رجالات التربية وعلم النفس والاجتماع والصحة والاقتصاد.*

إن تنشئة الطفل لم تعد مسؤولية تنفرد بها جهة دون أخرى، لأن أطفال اليوم هم رجال الغد، وعليهم تعول مجتمعاتهم الكثير والكثير من الواجبات والمسؤوليات، وبالتالي فإن أي تقصير في بناء الطفل وتنشئته تحت أي مبرر ومهما كانت الحجة ينظر إليه نظرة استهجان، وأيضاً.. فإن أي حكومة لا تعنى بوضع استراتيجية محددة الأهداف والأطر والمعالم لتنشئة الطفل، يمكن تصنيفها في إطار التخلف والتأخر الاجتماعي في كيانها كدولة.

ومن هنا.. لا غرو إذا اعتبرنا اهتمام الدولة بأطفالها، مقياساً نستطيع به أن نحدد

معالم مستقبلها على المدى القريب والبعيد، وأمامنا تجارب لدول كثيرة تدل بصورة قطعية على حقيقة هذا الاتجاه، ولنتخذ اليابان.. مثالاً يحتذى به.. إذا أردنا أن ندلل على صحة مقياسنا.. وهنا نشير فقط إلى جانب واحد فقط .. وهو تثقيف الطفل، فالقائمون بهذه المسؤولية هم نخبة المجتمع وصفوته في التخصصات المختلفة والذين يتم تأهيلهم بدقة متناهية للقيام بأعباء تشكيل الأطفال ثقافياً وسلوكياً، وهم المعلمون الذين يواصلون نهارهم بليلهم من أجل توصيل المعلومة بصورة يسيرة وبأسلوب محبب يتقبله الطفل فيستوعبها معرفياً وسلوكياً، أما نحن في عالمنا العربي دون استثناء.. فحدث ولا حرج.. معلمون ومعلمات غير مؤهلين تربوياً وتعليمياً، يكلفون بتثقيف وتعليم أبنائنا وبناتنا.. والنتيجة.. والمعطيات الراجعة معروفة مقدماً. يجب علينا أن نقر ونحن بكامل إدراكنا ووعينا.. أننا نرتكب خطأً فادحاً في حق أنفسنا وأجيالنا ومجتمعاتنا..

إن مخرجات الثورة المعلوماتية، وماتتيحه الأقمار الصناعية من محطات وقنوات فضائية تلفزيونية وإذاعية، وما تنقله تلك المحطات من ثقافات متعددة الاتجاهات، وتداعيات العولمة في مجالات الثقافة والمعرفة والاجتماع... وأيضاً ذلك الرافد الجامح «الإنترنت» وما يضخه من معلومات صباح مساء دون توقف، ودون عناء في استدعائها، كل هذه الوسائل التي تستخدم أساليب الإبهار كافة لجذب الكبار قبل الصغار... جعلت منا كأفراد أشخاصاً مدمنين على تناول ما ترفدنا به، مسلوبي الإرادة في أحيان كثيرة. ورغم أنها قد أثرت بصورة أو بأخرى على وسائل تثقيف الطفل الأولية كاللعبة أو الصورة أو الكتاب أو المجلة أو المسرح. إلا أننا يجب ألا نستسلم صاغرين لهذا الطوفان وعلينا أن نقاوم بكل طاقاتنا، وأن نوحد جهودنا ونتكاتف معاً للوصول إلى استخدامات متطورة لما نمتلكه من أدوات للحد من الآثار الضارة التي تنجم عن هذه التداخلات الثقافية التي تجعل أجيالنا لقمة سائغة لكل فكر شارد، فيسهل التأثير فينا، ومن ثم احتواؤنا وطمس هويتنا الثقافية والدينية.

وقد كان لدولة قطر دور بارز في مجالات تنشئة الطفل، فإلى جانب استحداث بعض الأجهزة التي تعنى بشؤون الطفل وثقافته، وتوفير كل الإمكانات الداعمة لدورها في هذا المجال .. نجد على الجانب الآخر جهداً وعملاً ومسيرة دؤوبة لا تنقطع لتطويع وسائلنا وتسخيرها للارتقاء بمستوى الطفل ثقافياً ومعرفياً وسلوكياً.

ومن خلال الصفحات التالية نتعرف على إحدى هذه الوسائل الفعالة في هذا المجال، ألا وهو مسرح العرائس الذي أدخل لأول مرة سنة ١٩٧٩م، حيث تم استغلال عناصره المتعددة كعوامل جذب لتقديم مسرحيات وأعمال تربوية ثقافية ترفيهية

تعليمية في آن واحد، ليس في قطر وحدها وإنما في الكويت والإمارات العربية المتحدة والمملكة الأردنية.

إن مسرح العرائس وما يمتاز به من ثراء في وسائل الإقناع وتوصيل المعلومات، أمكن تطويعه لتقديم وجبات ثقافية متنوعة أقبل عليها الأطفال فأشبعت لديهم ميولاً للتسلية والترفيه مقرونة بالتربية والتعليم والتثقيف، ومن ثم فقد كانت هذه التجربة نموذجاً لتطويع ماتحت أيدينا من وسائل، ومابين أيدينا من طاقات إبداع خلاقة وعقول نيرة.

مسرح العرائس في قطر:

يعتبر مسرح العرائس في دولة قطر - من حيث تاريخ إنشائه - أول مسرح من نوعه في دول الخليج العربية، وقد كانت بداياته سنة ١٩٧٩م في إحدى قاعات مدرسة الصناعة، تم تجهيزه آنذاك بنظام ضوئي متكامل وخشبة مسرح عرضها عشرة أمتار وعمق داخلي سبعة أمتار وتم تصميمه لتقدم عليه مسرحيات العرائس العادية وتلك التي يشارك فيها الممثلون مع العرائس، وسعة الصالة حوالي ١٥٠ مشاهداً..

ومع مرور الوقت أخذت عروض العرائس تكتسب شهرة كبيرة وتشهد إقبالا منقطع النظير فاضطر القائمون على مسرح العرائس إلى نقل عروضه إلى قاعة التربية المسرحية باعتبارها أكثر اتساعاً ولما يتوفر بها من إمكانيات لتقديم العروض المسرحية الكبيرة والاحتفالات والندوات والمحاضرات والمهرجانات.

ونظراً لأهمية عروض مسرح العرائس من الناحية التربوية رأى المسؤولون عدم اقتصار تقديم عروض الدمي على خشبة التربية المسرحية بل نقل العروض إلى المدارس حتى يستفيد منها شريحة أوسع من الطلاب خاصة وأن تلك العروض ترتكز على إثراء الجانب الثقافي والمعرفي والسلوكي لدى الطلاب، لذلك تم تجهيز مسرح متنقل صغير عبارة عن بارافان مغطى، يتكون من ست قطع خشبية يتم فردها وطيها عند العرض ويستوعب داخله أربعة محركين للعرائس.

مسرح العرائس التربوي :

ولأهمية مسرح العرائس وقدرته على إحداث التغيير في سلوكيات الأطفال، كان اهتمام المسؤولين بتطويره وتوفير الإمكانيات المادية والبشرية حتى يؤدي رسالته التربوية بالصورة التي تحقق الغايات المرجوة، خاصة مع نتائج الدراسات الحديثة في علم النفس والتي أثبتت أن الطفل في مراحله السنية الأولى يتأثر أكثر بالأشياء

والأشكال المجسمة التي تجذب انتباهه ويكون أكثر تفاعلاً معها، وإذا كان الطفل بطبعه يميل إلى اللعب، ويعطي المجسمات بأشكالها المختلفة اهتماماً كبيراً، فإن اهتمامه يزداد عندما تكون تلك المجسمات قريبة إلى عالمه النفسي، فالطفلة تميل أكثر إلى الدمية اللعبة، بينما نجد الطفل يميل إلى السيارة أو الطائرة.

ومسرح العرائس - خليط بين كل هذه الأمور.. فهو يمثل في حد ذاته فناً راقياً، ويخاطب أولاً العين ومن ثم العقل - يخاطب مشاعر الطفل ويشده إليه بوسائله المتعددة. من خلال أشكال الدمي المتنوعة والأداء الصوتي المتنوع المصاحب لحركاتها والمنسجم مع كل موقف، فالأجواء الخيالية التي يجوبها تشبع ميول الطفل وتشده وتجعله لبنة طيعة يمكن تشكيلها ثقافياً وسلوكياً وتربوياً.

وبما أن غاية التربويين بناء الشخصية المتكاملة للطفل، فكان لابد من تطويع إمكانيات مسرح العرائس للمساهمة في هذا الجانب البنائي فجاء الاهتمام أولاً بالنص كوعاء يمكن تضمينه ما نريد توصيله للطفل ثم يأتي بعد ذلك الاهتمام بوسائل الإبهار المختلفة من مناظر وإكسسوارات وموسيقى وإضاءة وأداء حركي وأداء صوتي لتشكل في مجموعها عملاً متكاملاً يملك من أدوات التأثير ما تعجز عنه الوسائل الأخرى وتكون النتيجة ايجابية في معظم الأحوال.

أهداف مسرح العرائس :

تتحدد الأهداف التربوية والثقافية لمسرح العرائس في النقاط الآتية:

- رفد الطفل بكم معرفي ثقافي يناسب مراحله العمرية.

- تقديم المادة التعليمية المنهجية في قالب جذاب يساعد على فهمها واستيعابها من خلال مايسمى (مسرحة المناهج).

- تقديم المتعة والترفيه والتسلية.

- تقويم الجوانب السلوكية السيئة وتعديلها.

- بناء جوانب السلوك الإيجابي لدى الطفل وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة في علاقته مع الآخرين.

- إكساب الطفل خبرات متنوعة وتوسيع مداركه وتنمية حاسة التذوق الفني لديه.

الدمية وتكوين شخصية الطفل الثقافية :

كما أسلفنا.. فإن دمية الطفل تمثل عالماً خاصاً يعيشه الطفل ويتعامل معه

بمفردات من نتاجه النفسي والعقلي .. وأيضاً ثمة علاقة خاصة تنشأ بين الطفل ودميته ينتج عنها اندماج عاطفي إذا جاز لنا التعبير بذلك، ونحن بين هذا وذاك نجد أنفسنا مطالبين باستغلال هذه العلاقة لبناء شخصية الطفل السلوكية والثقافية، وكما ترى مدرسة التحليل النفسي عند فرويد أن ما يتحكم في السلوك الإنساني هو مقدار ما يشعر به الفرد من لذة أو ألم فإننا نستطيع عن طريق مسرح العرائس الذي يعتمد على الدمية أن نحقق شعوراً باللذة والمتعة وبالتالي نتحكم في سلوكه أو على الأقل نوجه هذا السلوك الوجهة التي نريدها. ليس هذا فحسب وإنما نكسبه من المفردات الثقافية قدراً كبيراً في وقت وجيز قد تعجز عن تحقيقه وسائل أخرى يعتمد عليها في التعليم والتربية.

أدوات تأثير مسرح العرائس (الدمى):

يمتلك مسرح العرائس من أدوات التأثير عدداً كبيراً جداً يجعلنا نشحذ هممنا لكي نستغل هذه الأدوات ونطوعها لخدمة أهدافنا في استخدام مسرح العرائس كمصدر لتثقيف الطفل وتعليمه وتربيته، وتتمثل هذه الأدوات في :

● النص المسرحي :

النص المسرحي هو الأساس الأول الذي يرتكز عليه البناء الدرامي للعمل المسرحي، ويجب أن تراعى في إعداده قواعد معينة تتعلق بحرفية الكتابة المسرحية، وبما أننا هنا لسنا بصدد مناقشة هذه القواعد، إلا أننا يجب أن نشير إلى بعض الأمور التي يستدل بها على إمكانية تطويع تلك القواعد لصياغة أفكارنا وأهدافنا ووضعها في قالب مسرحي قابل للتقديم على خشبة المسرح، منها على سبيل المثال:

- **الفكرة :** فيجب أن نختار الفكرة بعناية فائقة وأن تكون واضحة المعالم حتى يستند إليها كاتب النص في توجيه مسار أحداثه في المسرحية وبالتالي تحقق الهدف المنشود.

فإذا كان الهدف من الفكرة غرس اتجاهات تربوية جديدة، مع تقويم وتعديل سلوكيات سلبية قائمة، وزيادة رصيد الطفل من مفردات الثقافة المختلفة.. فإن النص ينبغي أن يتضمن كل هذه الجوانب وربطها في مجموعة أحداث تتسلسل في تتابع طبيعي يشكل في النهاية نصاً متكاملاً يحقق أهدافاً محددة.

- **الهدف** .. كل فعل يحقق هدفاً ما.. والعمل الذي لا يحقق هدفاً يعتبر مضيعة للوقت وهدراً للجهد.

إذن يجب أن نحدد من البداية الهدف حتى نستطيع أن نحدد بوضوح الوسائل المتاحة للوصول إلى تحقيق وبلوغ هذا الهدف.

مثال : إذا كان هدفنا أن نقدم مسرحية عرائس تعالج موضوعات منهجية (مسرحة مناهج) فإن الهدف سوف يفرض على كاتب النص منهاجاً معيناً في إعداده أو تأليفه للمسرحية، وأيضاً يحدد له الأدوات المستخدمة لتقديم هذه الموضوعات بصورة شيقة وجذابة وبشكل مبسط وميسر - كأن يستخدم أفلاماً علمية أو تاريخية أو وسائل تعليمية معينة، أو يتم تصميم المناظر والديكورات بصورة تخدم تحقيق هذا الهدف.

ومن ثم: فإن تحديد الهدف من النص يحدد مسارات كثيرة لتقديم النص سواء من حيث الفكرة أو الحوار أو الشخصيات أو المناظر أو أشكال العرائس أو الإضاءة - إلى غير ذلك من أدوات حرفية العمل المسرحي.

- **الحوار:** اختيار لغة الحوار من الأعمدة الأساسية لكتابة نص مسرحي جيد.. ورغم أن هناك مدارس فنية في هذا المجال إلا أن مايعنينا في المقام الأول أن يكون هذا الحوار معبراً بصورة واضحة عن الفكرة وأن يكون منسجماً مع الشخصيات المسرحية وفي لغة بسيطة وواضحة.

- **البناء الدرامي**.. (الحبكة الفنية).. ببساطة شديدة وبعيداً عن الخوض في الأمور الفنية والقواعد الخاصة بالبناء الدرامي.. نستطيع أن نؤكد أن تكامل العمل المسرحي يكمن في ترابطه وانسجام عناصره المختلفة، وأن البناء الدرامي هو الإطار الذي يضبط سير الأحداث في المسرحية منذ بدايتها مروراً بوسطها وحتى نهايتها.. ومهما كان الأمر.. يجب أن يكون نص المسرحية العرائسية معتمداً على تلك القواعد.. وأن تكون الأحداث متسارعة ومتتابعة وتحمل بين طياتها عناصر المفاجأة والترقب وذلك لجذب الطفل وضمان بقائه به حتى نهاية المسرحية.

- **الشخصيات** .. شخصيات المسرحية هي التي تقوم بالحدث.. والعلاقة فيما بينها تؤثر بدرجة كبيرة على شد انتباه الطفل.. وفي مسرح العرائس غالباً ما تكون هذه الشخصيات اقرب إلى خيال الطفل - فقد تكون حيوانات وقد تكون طيوراً أو كائنات بحرية أو جماداً (طائرات - سيارات - كواكب) وقد تكون شخوصاً حقيقية - أقنعة) - كل هذه الأنماط تمثل أدوات تأثير لمسرح العرائس ووسائل جذب وبإبهار يمكن توظيفها لتقديم مادة ثقافية أو تربوية أو تعليمية فيتقبلها الطفل بحب شديد.

- **اللغة** .. المقصود باللغة هنا المفردات التي يستخدمها الكاتب في إعداد نصه..

وطالما أننا نتعامل مع طفل، ونقدم عملاً مسرحياً لمجموعات قد تكون في بعض الأحيان غير متجانسة عمرياً - فإن على الكاتب أن يراعي عند كتابة نصه مثل هذه الجوانب. وأيضاً بما أننا نتعامل مع الطفل فيجب أن تكون اللغة واضحة وبسيطة وبعيدة عن التعقيد والألفاظ والمفردات والجمل الطويلة.

ويمكن عن طريق اللغة المستخدمة في النص أن نكسب الطفل مزيداً من المفردات والألفاظ والجمل التي تنمي رصيده الثقافي - وهذا يلقي بالمسؤولية الكبيرة على المعد أو المؤلف إذ يجب عليه أن ينتقي مفرداته بعناية فائقة، وأن يضع في اعتباره أن الطفل في هذه المراحل العمرية المتقدمة يكون لاقطاً جيداً ويختزن لديه كل ما يسمع ويرى.. وبالتالي عن طريق اللغة نعلم الطفل ونزيد من حصيلته الثقافية.

● الدمية :

تلعب الدمية دوراً كبيراً في التأثير على الطفل.. ويمكن توظيفها لإكساب الطفل مهارات جديدة وخبرات متنوعة ومفردات ومعلومات في مجالات شتى عديدة. وتكمن قدرة الدمية في التأثير في الجوانب الآتية:

- **الشكل** .. ونقصد بالشكل هنا الصفات الخاصة بكل دمية من ناحية التركيب سواء كان الشكل على هيئة إنسان أو حيوان أو حتى نبات أو جماد. والدور الخطير هنا أن الطفل كما سبق وذكرنا يتلقى كل ما يشاهده ويقوم باختزانه واستدعائه عند الحاجة.. وحتى لا يصاب الطفل بنوع من التردد في مقارنة الأشكال الحقيقية التي يراها في الواقع بالأشكال التي يراها على خشبة المسرح، نؤكد هنا على ضرورة تقليل الفجوة في الاختلاف بين الشكلين.. حتى وان كان الأمر يتعلق في معظمه بالخيال .

من ناحية أخرى يجب توظيف الشكل لجذب الطفل وان تكون الأشكال العرائسية مصنوعة بطريقة جيدة وجذابة وأن يبدع المصمم في التوأمة بين قسمات الدمية وطبيعة دورها. فإذا كان الدور شريراً، يكون الشكل معبراً عن هذا الدور، ولنعلم جميعاً أن الذي يجذب الطفل للدمية هو شكلها.. وبالتالي فإن الشكل يتوقف عليه قبول الطفل للدمية وبالتالي ما تقوله، إما إيجاباً أو سلباً.

- **النوع..** المقصود هنا بالنوع جانبين - الأول هل الدمية ماريونيت أو قفاز أو ماسك، والثاني نوع الجنس - فإنه يلاحظ دائماً أن الأطفال من البنين يميلون ميلاً طبيعياً للدمية التي تعبر عن جنسهم والبنات كذلك، وبالتالي فإنه لايجوز بحال من الأحوال أن تقوم دمية لطفل أو لرجل بأداء عمل لدمية لطفلة أو امرأة وذلك حتى لا تحدث ازدواجية أو خلط بين أدوار هذا وذاك.

- **اللون ..** يلعب لون الدمية أو الألوان المستخدمة في ملابسها دوراً كبيراً في جذب انتباه الأطفال.. وكل ما يحرص عليه مخرج العمل المسرحي أن يجذب المشاهدين للعمل حتى يوصل لهم رسالته - وبالتالي فإن اختيار اللون يؤثر بدرجة على تلقي الطفل للعمل بصورة معقولة وأيضاً من التجربة نجد أن اللون الأبيض لا يتماشى مع دور الدمية إذا كانت شريرة - وأن هناك اتجاهات سلبية تتكون لدى الطفل تجاه الدمية ويكون مردها اللون.

■ **الحركة المسرحية ..** المقصود هنا من الحركة في مسرح العرائس هو تحرك الدمية وحركة الديكور وحركة اللاعب .

- **حركة الدمية..** يقوم بتحريكها لاعب (ممثل عرائس) وبقدر ما يتقن اللاعب طبيعة دور الدمية، وبقدر إلمامه بتأثير الحركة درامياً في توصيل الحركة للجمهور.. بقدر مايكون تأثير الدمية على المتلقي.. وبالتالي فان حركة الدمية تلعب دوراً مهما في الاستحواذ على اهتمام المتلقي.

- **حركة الديكور..** من المعلوم أن الديكور في المسرح العادي لايتم تحريكه أو تغييره إلا بعد نهاية المشهد.. وفي مسرح العرائس يختلف الوضع تماماً لأن الديكور يتحرك أحياناً مع حركة الدمية وأحياناً أخرى مع ثبات الدمية، وبالتالي فان حركة الديكور تكون منسجمة مع رؤية المخرج والتي يبني عليها تصوره الفني للتعامل مع النص من جميع زواياه ومستخدماً كذلك عناصر العمل المسرحي كافة. ويمكن عن طريق حركة الديكور مع حركة الدمية إحداث نوع من المتعة لدى المتفرج وبالتالي يسهل الاستحواذ على حواسه ومن ثم التأثير فيه بإحداث التغيير المطلوب.

- **حركة الممثل..** إذا كانت حركة الممثل في المسرح العادي هي التي ترسم شخصية الدور الذي يؤديه، فإن حركة الممثل (اللاعب) في مسرح العرائس لا يراها المتفرج وإنما يرى فقط هذه الحركة من خلال حركة الدمية.. وأهم ما في الموضوع هنا.. أنه يستخدم كل حواسه للتركيز في الحركة المطلوب وأدائها بإتقان للمحافظة على عنصر التشويق والمتعة.. وبالتالي فإن أهم مايتصف به لاعب العرائس هو لياقته البدنية وحسه الدرامي بنوعية الحركة التي يؤديها والتي تسلم بدورها لحركة الدمية.

● العناصر الفنية :

- العمل المسرحي عمل متكامل يتكون من عدة عناصر فإلى جانب النص نجد الممثل والديكور والإضاءة والإكسسوارات والمؤثرات الموسيقية والصوتية - ويقوم المخرج بتوظيف كل هذه العناصر بصورة متكاملة حتى يخرج العمل بالصورة المطلوبة.

- فيقوم بتوظيف الإضاءة دراميًا لتخدم الأحداث، إلى جانب ذلك يقوم بتحديد المواقف والمشاهد والزمن الخاص بكل خدمة ضوئية وأيضاً المرشحات المستخدمة لكي تعطي الجو الدرامي المطلوب.

- والديكور يتم استخدامه وتوظيفه لكي يعطي الجو الحقيقي للأحداث سواء داخل قصر أو شقة أو غابة أو فضاء أو تحت الماء أو في صحراء. فوظيفة الديكور التأكيد على واقعية المكان الذي تجري فيه الأحداث وهذا بدوره يولد إحساساً بالواقعية لدى المشاهد فيشعر بمتعة فيتابع أحداث المسرحية وبالتالي نستغل هذه المتابعة ونعطي له الرسالة التي نريدها.

- الأداء التمثيلي الصوتي : حيث يحرص المخرج على أن يكون الأداء الصوتي لكل شخصية مميزاً ومنفرداً عن غيرها ومنسجماً في نفس الوقت مع الدور الذي تؤديه.. فلا يعقل مثلاً أن يكون الأداء الصوتي لشخصية شريرة أداءً حالماً وصوتاً ناعماً.

فالأداء التمثيلي والصوتي عنصر مؤثر بدرجة كبيرة على نجاح المسرحية العرائسية وبالتالي توظيفها وتحميلها بالأفكار المراد تحقيقها.

- المؤثرات الصوتية والموسيقية.. تلعب تلك المؤثرات دوراً مشابهاً كذلك للدور الذي يقوم به الديكور حيث تضفي على المشهد الجو الواقعي الذي يندمج معه المشاهد وبالتالي يتأثر ويستوعب بما يشاهده.

دراسة ميدانية قطرية حول مسرح العرائس وتأثيره:

ولما كان مسرح العرائس من الوسائل التي أدخلتها وزارة التربية والتعليم في دولة قطر كنشاط لا صفي لإشباع ميول ورغبات الطلاب وإكسابهم خبرات ومعارف جديدة في مثل هذه الأنشطة المتفردة، بالإضافة إلى الحاجة المتزايدة لتوظيف كل الإمكانيات لبناء شخصية أبنائنا ثقافياً ومعرفياً وسلوكياً، خاصة وأن مسرح العرائس اثبت بما لايدع مجالاً للشك قدرته الفائقة على إحداث التغيير المطلوب في سلوكيات الأطفال، وأيضاً زيادة رصيدهم الثقافي في جوانب مختلفة.

وبما أن السنوات العشر الأخيرة شهدت إقبالا منقطع النظير من طلاب المرحلة الابتدائية ورياض الأطفال، ولتكون هناك وقفة تأمل وتقييم؛ قامت الوزارة بإجراء دراسة ميدانية شاركت فيها ستون مشرفة اجتماعية من ستين مدرسة ابتدائية (بنات - بنين) بهدف التعرف على تأثير مسرح العرائس على الطفل والوقوف على دوره في المجالات الثقافية والتربوية، وتم الاعتماد على الاستبانة في الحصول على المعلومات من خلال توزيعها على المدارس المشاركة للإجابة على الأسئلة الآتية:

١ - هل ترحبون بوجود مسرح للعرائس في مدرستكم؟

٢ - هل يوجد نشاط لمسرح العرائس بمدرستكم؟ من الذي يشرف عليه؟

٣ - هل ترغبون أن يشرف توجيه التربية المسرحية على نشاط العرائس بالمدرسة؟

٤ - هل سبق أن زار مسرح العرائس مدرستكم؟

٥ - هل ناقشتم المسرحية مع الطلاب بعد عرضها؟

٦ - هل لاحظتم أي تأثير على سلوك الطلاب بعد مشاهدتهم لعروض مسرح العرائس؟

٧ - إذا كان هناك تأثير... ما نوعه؟

٨ - أي أنواع الدمى أحب للأطفال من خلال تجاربكم معهم؟

٩ - أي أنواع الدمى أكثر تأثيراً فيهم؟

١٠ - هل تريدون أن تكون المسرحية العرائسية ترفيهية أو تثقيفية أو متعلقة بالمناهج أو عامة.

١١ - هل لديكم اقتراحات معينة؟

نتائج الاستبيان :

أوضحت النتائج التي تم الوصول إليها بعد فرز إجابات الفئات المشاركة في الاستبيان (مديرو ومديرات المدارس - أخصائيون اجتماعيون واخصائيات اجتماعيات) على النحو التالي :

أولاً : رحبت ٥٨ مدرسة بوجود مسرح للعرائس فيها.. ورفضت هذا الأمر مدرستان - بنسبة موافقة ٩٦,٦٪.

ثانياً : بلغت نسبة المدارس التي رحبت بوجود مسرح عرائس مع إشراف توجيه التربية المسرحية ٩٦,٦٪.

ثالثاً : بلغت نسبة تفاعل الأطفال مع المسرحية بمستوى جيد ٩٣,٣٪ وذلك في ٥٦ مدرسة.

في حين جاءت نسبة التفاعل متوسطة في أربع مدارس بمعدل ٦,٧٪.

رابعاً : قامت الأخصائيات الاجتماعيات في ٣٩ مدرسة بمناقشة الطلاب في موضوع المسرحية بمعدل ٦٥٪ وفي حين أن ١٩ مدرسة لم تتم فيها هذه المناقشة بمعدل ٣١,٦٪.

وامتنعت مدرستان عن الإجابة سواء سلباً أو إيجاباً بمعدل ٣,٤٪.

خامساً : فيما يخص تأثير مسرح العرائس على الأطفال ثقافياً وسلوكياً - اتضح الآتي :

- لوحظ التأثير الإيجابي على الأطفال في عدد ٥٥ مدرسة بمعدل ٩١,٧٪.
- لم يلاحظ أي تأثير في ثلاث مدارس، بلغت نسبتها ٥٪.
- مدرستان فقط لم تجب عن السؤال وبلغت نسبتها ٣,٣٪.

سادساً : أجمعت ٥٦ مدرسة على أن الدمى الخيالية والمبتكرة ودمي الحيوانات هي الأقرب إلى الأطفال وبلغت نسبتها ٩٣,٣٪ في حين أن مدرسة واحدة فقط أكدت ضرورة استخدام كل أنواع الدمى في مسرحيات العرائس.

سابعاً : بلغت النسبة المؤيدة لأن تكون عروض العرائس في ٥٨ مدرسة من المناهج الدراسية ٩٦,٦٪ في حين رأت مدرستان أن تكون هذه العروض متنوعة.

وقد أبدى المشاركون والمشاركات في هذه الاستبانة مجموعة من المقترحات التي كان من أهمها.

- طرح مسابقات في تأليف أفضل مسرحية للأطفال.
- معالجة المسرحيات لبعض السلوكيات السلبية كالكذب والكسل.
- أن تكون المسرحية بسيطة وواضحة الهدف وسريعة الإيقاع.
- أن تتضمن مسرحيات العرائس التعليم والتثقيف والتربية والترفيه والتسلية.
- أن تقوم وزارة التربية والتعليم بتوفير تقنيات حديثة لمسرح العرائس مع زيادة الكوادر المتخصصة في هذا المجال.

❋ ❋ ❋

المصـــــادر

❖ مجلة «المجال المسرحي» - العدد الثاني ٢٠٠٢ - توجيه التربية المسرحية بوزارة التربية والتعليم - دولة قطر.

❋ ❋ ❋